. @ 385 @

قال القاضي أبو محمد والصواب إذا قدرنا الكلام غير معلق بما قبله أن اللفظة تعم هذا وغيره وذلك أن كل ما دل على شيء وأعلم به فهو علامة وأحسن الأقوال المذكورة قول ابن عباس رضي ا عنه لأنه عموم في المعنى فتأمله وحدثني أبي رضي ا عنه أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول إن في بحر الهند الذي يجرى فيه من اليمن إلى الهند حيتانا طوالا رقاقا كالحيات في التوائها وحركتها وألوانها وإنها تسمى علامات وذلك أنها علامة الوصول إلى بلد الهند وأمارة إلى النجاة والانتهاء إلى الهند لطول ذلك البحر وصعوبته وإن بعض الناس قال إنها التي أراد ا تعالى في هذه الآية . .

قال القاضي أبو محمد قال أبي رضي ا عنه وأما من شاهد تلك العلامات في البحر المذكور وعاينها فحدثني منهم عدد كثير وقرأ الجمهور وبالنجم على أنه اسم الجنس وقرأ يحيى بن وثاب وبالنجم بضم النون والجيم ساكنة على التخفيف من ضمها وقرأ الحسن وبالنجم بضم النون وذلك جمع كسقف وسقف ورهن ورهن ويحتمل أن يراد وبالنجوم فحذفت الواو . .

قال القاضي أبو محمد وهذا عندي توجيه ضعيف وقال الفراء المراد الجدي والفرقدان . .

وقال غيره المراد القطب الذي لا يجري وقال قوم غير هذا وقال قوم هو اسم الجنس وهذا هو الصواب ثم قررهم على التفرقة بين من يخلق الأشياء ويخترعها وبين من لا يقدر على شيء من ذلك وعبر عن الأصنام ب من لوجهين أحدهما أن الآية تضمنت الرد على جميع من عبد غير ا وقد عبرت طوائف من تقع عليه العبارة ب من والآخر أن العبارة جرت في الأصنام بحسب اعتقاد الكفرة فيها في أن لها تأثيرا وأفعالا ثم وبخهم بقوله ! 2 2 ! وقوله ^ وإن تعدوا نعمة ا لا تحصوها أي إن حاولتم إحصاءها وحصرها عددا حتى لا يشذ شيء منها لم تقدروا على ذلك ولا اتفق لكم إحصاؤها إذ ه ي في كل دقيقة من أحوالكم . .

والنعمة هنا مفردة يراد بها الجمع وبحسب العجز عن عد نعم ا يلزم أن يكون الشاكر لها مقصرا عن بعضها فلذلك قال عز وجل ^ إن ا لغفور رحيم ^ أي تقصيركم في الشكر عن جميعها نحا هذا المنحى الطبري ويرد عليه أن نعمة ا تعالى في قول العبد الحمد رب العالمين مع شروطها من النية والطاعة يوازي جميع النعم ولكن أين قولها بشروطها والمخاطبة بقوله ^ وإن تعدوا نعمة ا لا تحصوها ^ عامة لجميع الناس وقوله ^ وا يعلم ما تسرون وما تعلنون ^ الآية متصلة بمعنى ما قبله أي أن ا لغفور في تقصيركم عن شكر ما لا تحصونه من نعم ا وأن ا تعالى يعلم سركم وعلنكم فيغني ذلك عن إلزامكم شكر كل نعمة هذا

على قراءة من قرأ تسرون بالتاء مخاطبة للمؤمنين فإن جمهور القراء قرأ تسرون بالتاء من فوق وتعلنون وتدعون كذلك وهي قراءة الأعرج وشيبة وأبي جعفر ومجاهد على معنى قل يا محمد للكفار وقرأ عاصم تسرون وتعلنون بالتاء من فوق ويدعون بياء من تحت على غيبة الكفار وهي قراءة الحسن بن أبي الحسن وروى هبيرة عن حفص عن عاصم كل ذلك بالياء على غيبة الكفار وروى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم كل ذلك بالتاء من فوق وقرأ الأعمش وأصحاب عبد ا يعلم الذي تبدون وما تكتمون وتدعون بالتاء من فوق في الثلاثة و ^ تدعون ^ معناه تدعونه إلها وعبر عن الأصنام ب ^ الذين ^ على ما قدمنا من أن ذلك يعم الأصنام وما عبد من دون ا وغيرها وقوله تعالى ^ لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ^ أجمع عبارة في نفي أحوال